***علاقة هارون الرشيد العباسي بالبيت العلوي***

ورث هارون من جده المنصور البغض العارم والعداء الشديد للعلويين فقابلهم منذ بداية حكمه بكل قسوة وجفاء ، وصب عليهم جام غضبه ، وقد اقسم على استئصالهم وقتلهم فقال : (( والله لاقتلنهم أي العلويين ولاقتلن شيعتهم )) وأرسل طائفة كبيرة منهم الى ساحات الإعدام ، ودفن قسما منهم وهم احياء ، وأودع الكثيرين منهم في ظلمات السجون الى غير ذلك من الماسي الموجعة التي صبها عليهم ، وفيما يلي عرض لبعضها :-

***اولا:- نفيهم من بغداد***

وحينما استولى الرشيد على دست الحكم أصدر مرسوما ملكيا يقضي بأخراج العلويين فورا من بغداد الى يثرب فقامت السلطة بنفيهم عنها لقد كان الرشيد شديد الوطأة على عترة النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) ، وكانوا على علم بمقته وبغضه لهم حينما علموا بخلافته هاموا على وجوههم في القرى والأرياف متنكرين لا يعرفهم أحد ، قد أحاط بهم الرعب والفزع واستولى عليهم الخوف والإرهاب ، وقد أمعنت الشرطة في متابعتهم ومطاردتهم ، وانتشرت الاستخبارات والأمن للتفتيش عنهم ، فمن القوا القبض عليهم ارسلوا الى القبور او الى بعض وزراء هارون ليرسل رأسه هدية اليه في أيام أعياده .

ففي ذمة الله ما عانته ذرية النبي ( صلى الله عليه واله وسلم ) من الإرهاب والتنكيل في عهد هذا الطاغية الجبار الذي لم يرع فيهم حرمة جدهم الرسول ( صلى الله عليه واله وسلم ) .

***ثانيا:- انتفاضهم***

وبذل هارون جميع جهوده وامكانياته لتحطيم العلويين وتشويه سمعتهم وأعطى المزيد من الأموال للشعراء الذين يهجونهم ، وكان مفتاح الوصول اليه والاتصال به والنيل من دنياه منحصرا في هذا الطريق فقد عاتب ابان بن عبد الحميد البرامكة على تركهم ايصاله للرشيد فقالوا له : وما تريد من ذلك ؟ فقال ابان : أريد أن احضى منه بمثل ما يحضى به مروان بن أبي حفصة .

قال له الفضل : أن لذلك مذهبا وهو هجاء ال أبي طالب وذمهم به يحظى وعليه يعطي فاسلكه فتوقف ابان وقال : لا استعمل ذلك فقالوا له : (( فما تصنع لا يجيء طالب الدنيا الا بما لا يحل )) .

وأخيرا اشترى الدنيا وتخلى عن عقيدته ، ونظم قصيدة في ذمهم وقد جاء فيها :

**نشدت بحق الله من كان مسلما اعلم بما قلته العجم والعرب**

**اعم رسول الله اقرب زلفة لديه أم ابن عم في رتبة النسب**

وعرض قصيدته على الفضل فقال له : (( ما يرد على أمير المؤمنين اعجب من أبياتك )) ثم مضى الى الرشيد فتلاها عليه فأعطاه وقربه اليه لقد منح هارون الثراء العريض ووهب الاموال الطائلة لكل من انتقص العلويين من الشعراء ، فقد انشده مروان بن أبي حفصة قصيدته التي جاء فيها :

**ابناء عباس نجوم مضيئة اذا غاب نجم لاح اخر زاهر**

**حصون بني العباس في كل مازق صدور العوالي والسيوف البواتر**

**ليهنكم الملك الذي اصبحت بكم اسرته مختالة والمنابر**

فأعطاه خمسة الاف دينار وكساه خلع وأمر له بعشرة من رقيق الروم الذين اسرهم، واركبه على برذون من خاص مراكبة .

لقد منحه هذه الاموال الضخمة لهجائه آل البيت ( عليهم السلام ) ومدحه للعباسيين وأنهم اولى بالنبي من العلويين ، ودخل عليه المنصور النمري فأنشده قصيدته التي هجا فيها آل علي وهي :-

**بني صدق وقل لبني حسين عليكم بالسداد من الامور**

**اميطوا عنكم كذب الاماني واحلام يعدن عدات زور**

ولما فرغ من أنشاده قال له : ويحك ما هذا ؟ ! شيء كان في نفسي منذ عشرين سنة لم اقدر على اظهاره بهذا البيت وانك حين يبلغهم اذاه ثم قال للفضل بن الربيع : خذ بيد النميري فأدخله بيت المال ودعه يأخذ ما شاء فادخله الربيع بيت المال ولم يكن فيه سوى عشرين بدره فأحتملها .

وكان المنصور النميري يتظاهر بالميل لهارون والعداء للعلويين ولكنه كان يبطن الولاء لهم : فوشى به بعض خصومه الى الرشيد وأخبره بأنه يبطن التشيع وأنشده قصيدته التي يتفجع فيها لمقتل سيد الشهداء الأمام الحسين ( عليه السلام ) وهي :

**شاء من الناس راتع هامل يعللون الناس بالباطل**

**تقتل ذرية النبي وير جون جنان الخلد للقاتل**

وعرض في قصيدته لظلامة سيدة النساء فاطمة ( عليها السلام ) وطالب بمن يثار لظلامتها يقول :

**مظلومة والنبي والدها تدير ارجاء مقلة حافل**

**الا مساعير يغضبون لها بسلة البيض والقنا الذابل**

وقال ايضا :

**آل الرسول ومن يحبهم يتطامنون مخافة القتل**

**أمن النصارى واليهود وهم من أمة التوحيد في ازل**

فتحرق الرشيد غيظا وغضبا وأمر باحضاره فورا ، فتوجه الجند اليه ولكنهم وصلوه ليلة مات ودفن وقال الرشيد لقد صممت أن انبشه ثم احرقه .

ومن الذين قتلوا أيام حكم هارون العباسي :

1. يحيى بن عبد الله .
2. ادريس بن عبد الله .
3. عبد الله بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) المقلب بالأفطس . كان من ابطال واقعة فخ عام 169هـ أرسل اليه من المدينة وحبس في دار ببغداد وضيق عليه ثم ارسله الى دار جعفر بن يحيى البرمكي ليوسع في محبسه وفي يوم النوروز ضرب عنقه جعفر وجعله في منديل واهداه للرشيد مع هدايا النوروز .
4. محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام ) حبسه بكار بن عبد الله الزبيري والي المدينة وشدد عليه العذاب الى أن مات هذا الأمر بوصية الى الرشيد .
5. الحسين بن عبد الله بن أسماعيل بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب ضربه والي المدينة بكار بن عبد الله الزبيري بالسوط ضربا مبرحا حتى مات .
6. العباس بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب (عليه السلام) دخل على هارون فكلمه كلاما طويلا ، فقال هارون : يا ابن الفاعلة قال له العباس : تلك امك التي تواردها النخاسون . فأمر به فضربه بعمود من حديد حتى قتله.
7. الأمام موسى بن جعفر ( الكاظم ) ( عليه السلام ) : -

كان للأمام عدة القاب منها باب الحوائج : يقول الأمام الشافعي صاحب المذهب (قبر موسى الكاظم الترياق المجرب ) ويقول أبو علي الخلال شيخ الحنابلة :

(( ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر الا سهل الله تعالى الى ما احب ))

اقترنت امامة الأمام الكاظم ( عليه السلام ) بخلافة المنصور والمهدي والهادي وهارون .

قدم هارون الى المدينة وهو عازم على أخذ موسى بن جعفر وحبسه . فتم له ذلك فوضع الاغلال بيده فأمر بتجهيز راحلتين ذهبت الأولى الى البصرة فيها الأمام والأخرى الى الكوفة ليموه على أتباع الأمام في البصرة وضع الأمام محبوسا في دار واليها عيسى بن جعفر بن أبي جعفر ابن عم هارون الرشيد لبث الأمام سنة حرض خلالها الرشيد عيسى بن جعفر على قتل الأمام ، غير أنه لم يجرؤ أن يقدم على هذا الأمر ولذا كتب الى الرشيد يقول (( لقد طال حبس موسى بن جعفر عندي ، وقد اجتهدت بان أجد عليه حجة عليك ، فما اسمعه يدعو الا لنفسه

ويسأل الرحمة والمغفرة فخذه مني وسلمه الى من شأت والا خليت سبيله )) فلما وصل كتاب عيسى أمر الرشيد بنقل الأمام الى بغداد فتنقل الأمام في دور القادة كالفضل بن الربيع والفضل بن يحيى البرمكي الذي وسع للأمام في داره مما دفع بالرشيد الى جلد يحيى على ذلك فأمر بنقله الى دار السندي ابن شاهك الذي ضيق على الأمام ونفذ أمر الرشيد بسم الأمام بعد أن قام بعرض الأمام أمام القضاة والعدول ليظهر أن الأمام لا يعاني الضنك والضر وأنه بأتم صحة وعافية لكن الأمام قال لهم أني مقتول بالسم منذ ثلاثة أيام وسأحمر في اخر هذا اليوم حمرة شديدة منكرة وأخضر غدا خضرة شديدة وأبيض بعد وأمضي الى رحمة الله ورضوانه وكان ذلك لخمس بقين من شهر رجب عام 183هـ .

***ظهور يحيى بن عبد الله بالديلم***

قام يحيى بن عبد الله بن الحسن بالثورة على الرشيد في بلاد الديلم في سنة 176هـ وأزعج هارون ، فندب لقتاله الفضل بن يحيى ، ومعه صناديد القواد وولاه جرجان وطبرستان والري وغيرها ولجأ الفضل الى السياسة فكاتب يحيى ولاطفه ، كما اتصل بصاحب الديلم وبذل له الأموال وأخيرا استجاب يحيى للصلح على أن يكتب له الرشيد أمانا بخطة وأن يشهد على هذا الأمان . " القضاة والفقهاء وجلة بني هاشم ومشايخهم " فأجابه الرشيد الى ذلك ، وعظمت منزلة الفضل عنده ، وقدم الفضل معه يحيى بن عبد الله الى بغداد فأستقبله الرشيد استقبالا حسنا ، الا أن أمانة ووعده لم يكونا بأهم من أمان اسلافه وذلك أنه لم يحترم ذلك الأمان وأمر بحبس العلوي ، وتمكن الرشيد من أعطاء نقضه العهد صفة الشرعية فأفتاه بعض القضاة بأن هذا الأمان منتقض من وجوه كثيرة وظل يحيى في سجن الرشيد حتى وافاه الأجل

***السياسة الخارجية***

* ***الصراع مع بيزنطة :***

فيما يتعلق بالسياسة الخارجية في الدولة فقد استمر الصراع ضد بيزنطة طوال عهد الرشيد وزادت حدته بسبب أهتمام الرشيد اهتماما خاصا بالجهاد وذلك منذ أيام والده المهدي الذي كان يعهد اليه بقيادة الحملات في بلاد الروم .

وبدأ الرشيد خلافته في سنة 170هـ بأجراء اصلاح رئيسي على الحدود البيزنطية وذلك أنه أصلح الثغور جميعها وشحنها بالحاميات من الخراسانية وجعل من هذه المنطقة ولاية مستقلة وأسماها العواصم وكانت الصوائف وفي بعض الأحيان الشواتي تسير الى أرض الروم بانتظام وكان الاسطول يساعدها في البحر في كثير من الاحيان وفي سنة 181هـ سار الرشيد بنفسه على رأس الجيوش وفتح عددا من الحصون وتم الاتفاق بين البيزنطيين والمسلمين على فداء الاسرى وتولى ذلك من قبل المسلمين القاسم بن الرشيد ومعه الاعيان من أهل الثغور والعلماء ، وتم التبادل قرب طرطوس وكان عدد الاسرى المتبادلين ثلاثة الاف وسبعمائة .وتم عقد الصلح بين الطرفين عام 183هجرية وتقرر بموجبه ان تدفع ايرين جزية سنوية ومدة الهدنة اربعة اعوام .

وفي سنة 187هـ توغل القاسم بن الرشيد في أرض الروم وحاصر عددا من الحصون حتى اضطر البيزنطيون الى شراء انسحاب المسلمين عن طريق دفع الجزية وتحرير اكثر من ثلاثمائة وعشرين اسير مسلم وفي هذه الاثناء قامت ثورة في بلاط بيزنطة كان من نتائجها خلع ايرين (( ريني )) واعتلاء وزير ماليتها نقفور العرش وعمل الامبراطور الجديد على نهج سياسة مناهضة للخلافة ورفض الجزية واستلزم قيام حملة قادها الرشيد بنفسه فحاصر مدينة هرقلة ونشر الخراب حتى اضطر نقفور الى دفع الجزية الا أنه نقض الاتفاق بعد رجوع الرشيد فأضطر الخليفة الى الرجوع الى ارض الروم أثناء الشتاء رغم قسوة البرد .

وفي سنة 190هـ أستطاع الرشيد الانتقام لغدر نقفور فسار على رأس جيش كبير تبالغ النصوص في عدده أنه زاد على مائة الف وخمسة وثلاثين الفا " سوى الاتباع والمتطوعة ومن ديوان له " وحاصر هرقلة حصارا شديدا طوال شهر حتى سقطت وسارت طوابير المسلمين في مختلف انحاء اسيا الصغرى تخرب وتنشر الذعر في كل مكان وانتهى الامر بخضوع نقفور واضطر الى دفع الجزية ولكن هذه النتيجة كانت مؤقتة ولم تكن الحملات الاسلامية التي تلت ذلك ناجحة تماما . اذ تذكر النصوص أن الروم استطاعوا أن يقفوا أمام المسلمين وأن يرغموهم في بعض الاحيان الى الانسحاب وعلى ذلك لم تستطيع الدولة أن تحقق انتصارات حاسمة وطال الصراع لمدة طويلة دون أن يؤتي بثمره بالنسبة لاي من الطرفين المتنازعين .

مات الرشيد في مدينة طوس سنة 193هـ وهو متوجه لإخماد الثورة التي قام بها حفيد نصر بن سيار رافع بن الليث في المشرق وترك الخلافة محل نزاع بين ابنيه الأمين والمأمون ، وقد اشرك الرشيد ابنيه معه في الحكم وقد بدا الرشيد بان عهد الى ابنه محمد بن زبيدة ولقبه بالأمين وكان طفلا صغيرا يبلغ من العمر حوالي خمس سنوات ثم شعر بالغبن بالنسبة لابنه عبد الله وكان من ام ولد خراسانية ، فعهد له في سنة 182هـ بولاية العهد بعد الأمين واشركه في الحكم فولاه مشرق الدولة ، أي خراسان وما يتصل بها الى همدان ولقبه المأمون وعهد بتدبير شؤونه الى جعفر بن يحيى بن خالد ولم يكتف بهذا بل بايع لابنه الثالث وهو القاسم بولاية العهد بعد المأمون ولقبه بالمؤتمن ولكنه جعل للمأمون حرية التصرف في تثبيته او خلعه وكان للابن الثالث ولايته هو الاخر في الجزيرة والثغور والعواصم .

وفي سنة 186هـ عندما سار الرشيد الى مكة لأداء فريضة الحج اصطحب معه ابناءه وفي مكة دعا الفقهاء والقضاة وكبار رجال الدولة وكتب كتابا اشهد فيه على الأمين بالوفاء للمأمون كما كتب كتابا اخر اشهد فيه على المأمون الوفاء للامين وعلق الكتابين في الكعبة ولكن عندما توفي الرشيد في سنة 193هـ قرب طوس عهد الى عسكره جميعا الى المأمون الذي كان مصاحبا له .